نيافة الأنبا يوليوس

يشغل حاليا منصبَ راهب بدير مارمينا العامر بمريوط؛ وقد تقلد عدة مناصب سابقة مهمة، منها منصبَ أسقف عـام بسـكرتارية المجمـع المقدس. درس بكلية الهندسة، قسم مدني في جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية.

نيافة الأنبا يوليوس - نيابة عن قداسة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

بسم الله الواحد الذي نعبده جميعا

أصحاب الفضيلة، أصحاب القداسة، أصحاب السعادة..

السيدات والسادة الحضور يشرفني الوجود في هذا اللقاء؛ لقاء الأخوة الإنسانية في حضور هذه الكوكبة المميزة، تحت رعاية صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، وولي العهد الكريم صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

أتشرف أن أنوب عن قداسة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية في كل بلاد مصر وإفريقيا وبلاد الشرق والمهجر بأن ألقيَ كلمة قداسته التي أعدها خصيصا لهذا اللقاء.

في البداية أود أن أتقدم بجزيل الشكر لدولة الإمارات العربية المتحدة قيادة وحكومة وشعبا، ولكل الجهات المشاركة لتنظيم المؤتمر. وأتمنى للقيادات، وأتمنى للقيادات الرفيعة وللقانات الكبيرة المشاركة بالمؤتمر كل التوفيق والنجاح في تحقيق أهداف المؤتمر التي نصبو إليها جميعا.

فكرة المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية فكرة رائدة فعالة من أجل تدعيم الأخوة الإنسانية وترسيخ قيم الإخاء والمحبة والتسامح والسلام بين كل البشر في البدء

عندما خلق الله السماوات والأرض جَبَلَ الربُّ الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية. الشر جميعا من أصل واحد، كلنا من أب واحد هو آدم الإنسان الأول، وأم واحدة هي حواء أم كل حي؛ من ثم فالبشر جميعا إخوة في الإنسانية وخالق السماوات والأرض هو الله تبارك اسمه، جعل سماء واحدة تظللنا جميعا وأرضا واحدة تقرنا جميعا.

الإخاء بين البشر يقوم على مبادئ المساواة والمحبة والمودة والتعاون والتسامح والسلام بين الناس جميعا. هذا التآخي بين البشر تأثرت به كثير من الحضارات والثقافات والمعتقدات، وعملت على الحفاظ عليه على مر العصور والقرون، وكان الإخاء بين البشر والقيم الإنسانية النبيلة صمام الأمان الذي حفظ للبشرية بقاءها ووجودها واستمراريتها.

الكتاب المقدس يغرس ويرسخ بين البشر مبادئ المحبة الأخوية. يقول السيد المسيح: "وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا، كما أحببتكم أنا تحبون بعضكم بعضا بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم لبعض". ويقول أيضا: "أحبوا أعداءكم، باركوا لأعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردوكم". ويقول أيضا: "طوبى لصانع السلام". كل تعاليم السيد المسيح تدعو إلى المحبة والسلام والتعايش والتآخي والمساواة بين كل البشر.

يعلمنا في مثل السامري الصالح أن رسالة كل منا أن يقوم بدور السامري الصالح، الذي لم يهتم بهوية الآخر المجروح إنما كان ما كان يعنيه هو تضميد جراحه ومساندته عمليا في علاج آلامه. في رسائل القديس بوليس الرسول يدعو إلى المحبة الأخوية ويقول: "المحبة بلا رياد كونوا كارهين للشر ملتصقين بالخير وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية، مقدمين بعضكم بعضا في الكرامة ولتثبت المحبة الأخوية". في رسالة القديس بطرس الرسول يقول: "طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء، أحبوا بعضكم بعضا من قلب طاهر بشدة وفي التقوى مودة أخوية وفي المودة الأخوية محبة".

الإنسان ينفرد بالتمتع بالكرامة الإنسانية لمجرد كونه إنسان، مهما كان جنسه أو لونه أو عرقه،

والكرامة الإنسانية هي خصوصية أو ميزة منحها الخالق لكل إنسان من أعضاء الأسرة البشرية الواحدة. عالمنا أقرب ما يكون هو قرية كونية تعيش فيها أسرة بشرية واحدة مترابطة برباط الإخاء والمحبة والسلام، تجمعها كرامة إنسانية وحقوق وواجبات متساوية بين سائر أعضائها.

ورغم وجود أو ظهور اختلافات بين الثقافات أو المجتمعات أحيانا إلا أن التعايش السلمي والتسامح بين الشعوب والمجتمعات والأفراد هو الضمان للقضاء على مظاهر التطرف والعنف التي تطل برأسها بين الحين والآخر؛ وبمعنى آخر أن نضع القاسم المشتركة بين الثقافات والحضارات قبل الاختلافات والخلافات التي من شأنها أن تؤديَ إلى التصادم والتشاجر مع الآخر: (فردا أو مجموعات أو مجتمعات أو جماعات..) وإقامة وبناء جسور من التواصل بين الثقافات والحضارات والمجتمعات.

يجب أن نعطي أولوية لثقافة الحوار بدلا من ثقافة الجدار وثقافة الشجار، وأن ندرك أن الدين للديان، والوطن للإنسان.

وأن مساندتنا لبعضنا البعض تكون أكثر تأثيرا من أن نكون مجموعات أو جماعات مشتتة. إن صميم رسالتنا السماوية يكمن في تحقيق المحبة والسلام والمساواة والتآخي بين البشر، وإلى الدعوة إلى التوبة والحياة الأفضل والقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية والروحية ومساندة المحتاجين والمرضى والمهمشين والمظلومين والمتألمين وتسديد احتياجاتهم وتضميد جراحاتهم.

إذا تمكن الإنسان بصفته عضوا في الأسرة البشرية الواحدة من تحقيق حالة من الإيجابية والسلام مع نفسه، إنه يتمكن من تهيئة ذاته لقبول الآخر والتعايش السلمي معه، بينما المتعسر روحيا أو نفسيا في التعايش مع ذاته على المستوى الشخصي لا يتمكن من أن يكون عنصرا مؤثرا في عملية التعايش السلمي على المستوى المجتمعي أو الوطني أو الدولي.

إن نشر ثقافة التعايش والتسامح وقبول الآخر والمحبة الأخوية والمحبة الوطنية والقيم الإنسانية النبيلة أصبحت حالة ملحة من أجل بناء الإنسان، ويجب غرسها وترسيخها في نفوس

وعقول الأجيال الناشئة لأنها تساهم بشكل فعال في تنشئة أجيال واعية قادرة على تحمل أعباء المسؤولية في المستقبل بشكل إيجابي وفعال.

إن تعزيز وترسيخ منظومة القيم الإنسانية التي تشمل مساندة الإنسان لأخيه الإنسان، تحقيق التعاون الإنساني، تحقيق العدل والمساواة في الحقوق والواجبات، الاهتمام ببناء الإنسان المتكامل الشخصية، الحفاظ على الكرامة الإنسانية لكل إنسان، توفير الحياة الكريمة للإنسان والشعوب وأن يمد القوي يده لمساندة الضعيف. الجهود المشتركة للمضي قدما في سلم التطوير والرقي والتقدم الإنساني والحضاري والتخلي عن العنف والنزاعات والصراعات في تسوية القضايا الخلافية والقضاء على نزاعات الكراهية والبغض والتعصب، هذه المبادئ هي الأمل والرجاء في الوصول إلى إطار حضاري وإنساني شامل لتحقيق الإخاء بين البشر قولا وفعلا.

قد قدمت دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجا متميزا في ثقافه الإخاء والتسامح ليس على المستوى النظري فقط؛ بل على المستوى التطبيقي والعمل بالفعل كانت هناك خطوات تطبيقية لترسيخ قيم الإخاء والسلام والتسامح وتحويلها إلى منهج حياة وبرامج عمل تغطي كافة المجالات والقطاعات من أجل تعزيز السلام والتقارب بين الشعوب كافة.

تحتضن دولة الإمارات عدة كنائس تتيح للأفراد ممارسة شعائرهم الدينية ولديها مبادرات عديدة من أجل ترسيخ ثقافة التسامح والسلام. وتحقيق التعايش المشترك للجميع. والإخاء والتسامح ليس بقيمة جديدة في دولة الإمارات بل هو من قيم الآباء والأجداد المؤسسين وكانت قيم الإخاء والتسامح أيضا نهجا لمؤسس الدولة: الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

وخلال دراستي في جامعة الإسكندرية رأيت السيخ زايد أثناء زياراته لمصر ولمست فيه أنه رجل ممتلئ بالحكمة والخير، وقبل هذا وذاك فهو ممتلئ بالإنسانية وهو صاحب قلب كبير ممتلئ بالإخاء والخير؛ ولذلك أطلق عليه لقب زايد الخير. وهو ليس مجرد لقب وإنما معنى أصيل وينطبق عليه. وعندما قمت بزيارة دولة الإمارات في مايو ٢٠١٤ لمست صفات الشيخ زايد في كل شعب الإمارات الكريم. وأثناء زيارتنا لافتقاد أبنائنا في الإمارات لم نجد منهم إلا

الحديث عن محبة ومودة كل شعب الإمارات وأهلها الكرام.

ولهذا كل الشكر والتقدير لدولة الإمارات على رعايتها لكل المصريين المقيمين على أرضها ورعاية أبنائنا بمحبة وسماحة وبقلب متسع. وعلى رعايتها لهذا المؤتمر وعلى رعايتها لمبادئ الإخاء والتسامح بين كافة الشعوب والثقافات.

أود أن أشير أيضا أن الإخاء والتسامح بين كافة الشعوب والثقافات، أود أن أشير أيضا أن الإخاء والتسامح صفة غالبة عند الشعبين المصري والإماراتي، الشعب المصري أيضا يتميز بالإخاء والتسامح والمودة وعلى ضفاف نهر النيل العظيم قدم شعب مصر أروع الأمثلة في التسامح والمحبة والإخاء على مر الزمان وعبر العصور والأجيال.

إن سيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي في مصر هو رئيس كل المصريين بدون تمييز أو تفرقة ويسعى جاهدا للاهتمام بأبناء الوطن وبناء الإنسان. ومنذ أسابيع قليلة قدمت مصر نموذجا فريدا في المحبة والوطنية والمحبة الأخوية بافتتاح سيادته -ومعه وفود من الدول الشقيقة والصديقة- لأكبر مسجد وأكبر كاتدرائية على أرضها: (مسجد الفتاح العليم) و(كاتدرائية ميلاد المسيح) بالعاصمة الإدارية الجديدة في ليلة الاحتفال بعيد الميلاد المجيد. في احتفال بهيج يعرض بصدق عمق التآخي والمحبة بين كل المصريين.

بدون أدنى شك إن الاهتمام ببناء الإنسان روحيا وثقافيا وتربويا هو أول لبنة هامة في صرح بناء الأوطان ونهضة الأمم والشعوب، ليس بالتعمير المادي فقط لكنها بالاهتمام ببناء الإنسان، وبالقيم الإنسانية النبيلة وترسيخ قيم الإخاء والمحبة والتسامح عمليا وتطبيقيا.

الدين للديان والوطن للإنسان ليبارك الرب كل جهودكم المخلصة من أجل تحقيق المحبة والسلام والإخاء بين كل البشر. وشكرا لحضراتكم.

البابا تواضروس الثاني